المعماري المعلم

عصام صفي الدين

١٠ يونية ٢٠٢٤م

معالجات وإحياء نطاق ورسيل التاريخي

والمحيط العمراني اللصيق بها

مُقَدِّمَة:-

● مع النشأة التلقائية العفوية الخاصة بميزات موضع ما يسمى حاليا بالقاهرة الكبرى، حيث موقعها كملتقى حضاري مع النيل، وابتداء كل تفرعاته المتجهة شمالا إلى البحر الأبيض المتوسط، وحيث الأصلح المتاح من الأرض الليا بسبب المتاحة، وحيث الصالح للاستيطان المستقر الممكن، لعدة آلاف من السكان، وقبل التزايد العددي التلقائي والأهمية المكانية للإقليم، والموطن المصري إجمالا، ثم والتزايد المساحي المتتابع عبر الأزمنة، والمتأثر إيجابا وسلبا بمسار النهر وفيضاناته السنوي، ومع وجود الارتفاع النسبي المناسب المتدرج للجبل المقطم شرق الوادي.

● ومع تتبع وجود مسار رمدق القوافل البشرية (والتجارية أساسا)، والآتي أصلا من بلاد الشام عند شرق البحر الأبيض المتوسط، لينفذ إلى صحراء سيناء ثم إلى أفريقيا كلها، وهو المسار المسمى حاليا بشارع الملعزا، والذي يعد من أقدم المسارات المأهولة الذي مازال مستعملا عبر العصور.

● حدثت النشأة المذكورة المستقرة، عند نطاق منطقة حى مصر القديمة حاليا (واسمها المتوارث مصر عتيقة)، كأرض يابسة فى أغلبها شرق النيل وبعضها القليل نسبيا كان قابلا للاستزراع، خاصة وأن منسوب الشرق كان يميل إلى التدرج بالارتفاع شرقا، وتتابع غرصا العمرانى فى الاتجاه إلى الشمال والشمال الشرقى تلقائيا، متزامنا مع فترات من عصور الحكم السياسى ومع سنات السنوات والمتغيرات، منزلها هو اجتماعى أو اقتصادى، إضافة إلى التزايد السكانى، وتمركز الأنشطة الحاكمة والنجابية والإدارية، ثم ركبت النيل غربا منذ أقل من مائة عام لتأكل أرضا زراعية واسعة، وأصبح النمو واضحا كمحور شمالى جنوبى، ومحور آخر من الشمال الشرقى إلى الجنوب الغربى، وظل هذان المحوران هما الأساس فى النمو التلقائى بحكم كل المحددات الطبيعية والطوبوغرافية على مر الزمن والتطور والتغير.

* ولهذا فإن المنشأة التلقائية، والارتباط الحتمى بالمحددات الجغرافية المتمثلة فى التوازى اللصيق بنهر النيل، والتدرج الأرضى الشرقى للمقطم كان من أساسيات الإيجابيات ثم كان أيضا من أساسيات السلبيات مع النمو السكانى والتمدد المساحى.

موجز مراحل نمو نطاق القاهرة والمؤثر سلبا على الأقدم حيث دروب اللبانة وغيرها

(١) مرحلة التكوين فيما بعد تلقائية النشأة

● وفق نفس ظروف الرقعة المساحية المحدودة قديما كان النمو مناسبا، ما بين الوظيفة الاستيطانية والسكان عدديا ونوعيا، ومع أنواع الأنشطة الحيوية المناسبة لبساطة الحياة ومعطيات الموقع، ووسائل ونوعيات الاتصال والانتقال والتواصل،

وتناسب قنوات الحركة مع الكتلات البنائية المتخلخلة، والأنشطة مساحةً وقطاعاً عمودياً، واستيعاباً لكثافة السكان البسيطة، ولكثافة الحركة، ثم وتتابع فترات العصور بتواريخها وبأساليب البناء وطرزها المعمارية المتنوعة، وذلك بتدرجات وتحولات متوافقة، وأحياناً بصياغات مختلفة تماماً عما يسبقها، لكنها رفائق تضاف رويداً رويداً مكونة الطابع العمراني والمعماري العام حتى بدايات القرن التاسع عشر، دون مشكلات عمرانية أو بنائية في الكيان أو التمركز للأنشطة أو الوظائف.

وكل ما تم من نمو كان متوافقاً مع بعضه ومع الإطار البيئي، وكان محدوداً، ودون خطة وإنما اتفاقات وتوافقات عرفية في حدود المتاح من الأرض والإمكانات غير المناسبة للزيادات السكانية، وأغلبها امتدادات في الاتجاه إلى الشمال وإلى الشمال الشرقي، مع ثبات المكونات النواوية الأصلية دون متغيرات إرتقاء، وكلها بأسباب بعضها اجتماعي أو حسب انتظام حكم ورغبة حاكم، وغيره، وأغلبه غواً وتمدداً أفقياً دون نمو رأسي شاذ وحتى القرن العشرين

وهذا مع الثبات النسبي لأنشطة الحياة في النطاقات الأقدم، وحسب متطلبات الحياة اليومية المعيشية، وبعض المنتجات الحرفية والتجارية الخاصة بالنطاق، وبأقاليم القاهرة القديمة ذاته.

(٢) مرحلة النمو الأفقي المتزايد مساحة وارتفاعاً وإرهاصات بداية المشكلات العمرانية

وحتى مع ابتداء التوجهات للنمو في زمن محمد علي باشا، متجهاً إلى الشمال البعيد عن النطاق الأقدم، ثم ومع ابتداء إنشاء القاهرة الخديوية بمراحلها

المتتابعة ، ومع الرغبة في التحديث والارتقاء شكلاً وموضوعاً من وجهة نظر الخديوي إسماعيل ثم الخديوي عباس حلمي الثاني وبحسن النوايا عند كل منهما ، والابتعاد القصدي عن الأجزاء التاريخية ، التي جرأت فيها ظواهر نسبية للتكدس السكاني وتمركز الكثير من الأنشطة ، فقد ظهر الاهتمام بالجديد المستحدث وبدأ مد مر الاهتمام بالأقدم ، فكرا.. وتشريعاً وصيانة ... اللهم إلا في بعض المباني المنسوبة لعصور الطرز الإسلامية ، وليس لمباني ما هو مباني تاريخي تراثي إلا فيما ندر ، وذلك دون وجود خطة شمولية لتوظيف كل مكونات إقليم القاهرة بهيكل محكوم ، يؤدي إلى ترابط أو تكامل أو رؤية للمعالجة المستقبلية .

وقد حدث هذا إنبهارا بالتحديث العمراني الأوروبي ، وحيث لم تكن علوم التخطيط العمراني قد بدأت كمناهج نظرية مرجعية أو تطبيقية ، وطبعا عدم خبرات في نظريات ورؤى التخطيط والمعالجات ، وتحسين إدارة العمران جملة وتفصيلا ، رغم جماليات القاهرة الخديوية ورونقها ، وتناسبها توافقا ما بين كتلات المباني والشوارع ، وقطاعات الطرق الرأسية ما بين الاتساع والارتفاع وظروف الوسائل المرورية والنقل وكثافاتها ، وسهولة الانتقال ، ووجود المناسب من المرافق العمرانية المتنوعة اللازمة للسكان وللأنشطة ، حتى وإن أغلبها أصبح وظائف سكنية وبعضها للدور الإدارية والحكومية والوزارية والتجارية ، قبل أن تتحول إلى غير ذلك منذ أواخر النصف الأول من القرن العشرين ، وحيث كان سكان القاهرة أقل من بضعة ملايين ، وسكان مصر أقل من عشرين مليون ، وظل الأقدم على حال من الإهمال ، واختلاط الأنشطة وتكدسها وتحولها إلى غير ما كانت عليه أصلاً منبدأت كل المشكلات في الظهور .

- وتعددت عبر هذه الفترات مجموعة من الطرز المعمارية الناتجة عن الأزمنة الحاكمة أو التأثر بإبداعات كل ما يستجد من مبانٍ وظيفية نابعة من احتياج مجتمعي، والتي صارت هي في حد ذاتها ضمن مباني آثار من الطرز الإسلامية، والتي كانت تحتشد لها إمكانات الكسر أو الصفوة أو ذوي القدرة بالمجتمع، إلى جانب ما كان أيضاً نباتاً مع الإهمال في تلك المناطق القديمة من سكنى متوسطي المكانة بالمجتمع، وظهرت أيضاً مباني بسيطة الصياغة من العمارة الشعبية، وكل من هذه وتلك تحاكي طرزاً معاصرة لها أو صياغات وافدة على المكان وبعضها كان أوروبياً مع عصر محمد العثمانية ثم محمد علي ثم إسماعيل، فكان الطابع العام يحمل أطيافاً من العمارة الإسلامية ذات الطراز المتصلة بجلية مصر والمعبرة عنها، وأطيافاً من عمارة مصر الأوروبية والكثير جداً من محاكات مصر المملوكية، وأخيراً رصد الأكثر المتبقي واضحاً وهو المتأثر بالفترة العثمانية ومحمد علي وإسماعيل، وحسب الذوق العام والزيارات في التفضيل الجمالي بوجه عام للكثرة الغالبة من السكان.

- كذلك أصبحت أغلب الأحياء النابتة القديمة موطناً لأنواع معينة من التجارة والحرف التي كانت أصلاً حرفاً تراثية معيشية ثم حرفاً لا علاقة لها بجلية المكان، وكذلك تجارات مثل الأخشاب والفحم وغيره من المواد، وتأثر المكان سلبياً بجاليات عمران ورحيق كل العصور الأصيلة المكتسابقة، وبدأت التدهورات بسبب عدم وجود أية صيانة أو إدارة عمرانية، إلى جانب تأصيل وجود محال مبيعات الزيارات السياحية الزائرة، ثم تطور الأمر أخيراً إلى متغيرات أخرى في الاستعمالات الفريدة بما هو المسيئة للمكان، وذلك في وجود سوء حال التغذية بالمياه وعدم وجود صرف صحي مناسب.

(٣) مرحلة النمو المساحي والحجمي الطاغي والتشبع بأنشطة وسكان وتدهورات

- وذلك كله في فترة الخمسين عاما الأخيرة (ابتداء من سنوات أوائل السبعينيات)، وظهور التجاوزات والتصدعات والأماكن الخربة سواء ما كان منها مبانى أصلا أو أراضى لمبانى ثم هدمها وأصبحت أنقاضا وردما، وأنشطة خافية عن الرقابة.

- كل هذا قد نتج عن عدم وجود مخطط عام وإدارة ومتابعة وصيانة منذ أوائل سنوات الخمسينيات، حتى مع وجود اجتهادات دراسية نظرية واجتهادات تخطيطية موضعية تنظيمية، ولكن أوراقها ظل حبيسا للرفوف وأدراج المكتبة، دون فائدة، وذلك بالتوازى مع ما حدث ويتدارس من أوائل القرن العشرين من توسعات واتجاهات نحو الشمال الشرقى، وغرب النيل، وجنوب القاهرة.

- ومع متغيرات الثقافة المجتمعية ووجود رأس المال غير المثقف، والهروب المتعاقبة، وسوء الحال الاقتصادية، والزيادة الرهيبة وغير المخططة أو غير المستفاد منها بوعى تنموى، وعدم الاعتماد على أصحاب الخبرة، وعدم التشدد فى الالتزام بأى تنظيم أو لوائح، ومع التضخم السرطانى فى النطاقات التاريخية الأقدم، كذلك عدم وجود المناهج الدراسية التعليمية المنهجية التخصصية باقسام العمارة، وحتى إن وجدت إجتهادات فقد ظلت عند حال زيارات ميدانية تتم دون معلم قدير غاص معرفيا وثقافيا وعلميا" فى حال المناطق التراثية، لينقل علما معماريا وتربويا نظريا وتطبيقيا لطلبة الدراسات، فاصبح المرتزق مجرد شواهد وعاطفية الماضى ما دون إدراك للجوهر فى حساب المشكلات وحساب المداخل الفعلية الواقعية للمعالجات المناسبة، والاقتناع الرسمى والجماهيرى بضرورة ذلك.

٤ التوصيف الحالى للنطاق التاريخى الأقدم والعلاقة مع إقليم القاهرة الكبرى

- رصد وضوح مظاهر التدهور والخراب العمرانى ، وضياع القيمة المعمارية والأثرية والتراثية ، وعدم اتخاذ قرارات المعالجة وإعادة النظر فى الأوضاع لإصلاح ما يمكن ، عمرانيا أو اجتماعيا أو جماليا ، تضاحمت العوائق ، بين تباد كل شيء على ما هو عليه بحجة أنه تراث ، ودون وعى حقيقى بأنه متجه إلى مآل الخراب الناشر بنائيا واجتماعيا ومعماريا ، فقد أصبح الأمر يحتاج إلى جراحات محددة وجراحات موضعية وموقعية شمولية فى علاقتها بصحة عمران نطاق القاهرة الكبرى.

- ولم يجتهد أى من المتعرضين للموضوع للتعرف على نواتج المسببات والعوامل المتنوعة لجذور المشكلات ، وحلولها من أصلها ، وليس وفق طريقة المسكنات الوقتية ، التى ما تلبث أن ينتهى مفعولها بعد الجديد من المتغيرات.

- لم ينتبه أحدهم إلى أن المرقعة المساحية لنطاق القاهرة الكبرى يحوى خمسة أشكال المناسب لصحة العمران والإنسان ، وأزيد بالنهار مخنوقة بأكثر من عشرين مليونا من البشر ، وبالليل ما حول اثنى عشر مليونا ، وأن هذا النطاق المريض يستوعب أكثر من أربعة ملايين ونصف سيارة آلية ابتداء من الساعة السابعة صباحا وحتى الحادية عشر مساءً ، وفى طرق لم تكن كشكل أو مدرجات أو اتساع يتناسب مع سدس هذا العدد ، وأن القديم التراثى أصبح مسيئا للكثير من المشكلات البشرية والعمرانية والاقتصادية ، وأن سرعة حركة مرور السيارة من موقع إلى آخر تكون وقت الذروة حول خمسة كيلومترات فى الساعة ، إضافة إلى ما يترتب على ذلك من مستهلكات فى

حال الأمن ، وسعود تلوث السهواء ، والضوضاء ، والقصور في النتائج للاقتصاد القومي بناء على كفاءة الإنسان المنهك في الحركة وفي الانتقال وفي الحال الصحية العضوية والنفسية.

- وضائع الجمال والتناسق ، والاستمتاع بالاستقرار في العاصمة ، وهو في حد ذاته مثالا للمدن والعواصم الإقليمية المتعرضة لنفس الظروف.

- وظلت العاطفية المطلقة تجاه التراثية ، هي الغمامة الساترة لكل ما يمكن من تصورات المعالجات الواجبة والمستوجبة للكثير من التضحيات أمام أمراض الجسم العمراني المهلكة له ، وصارت الأفكار النظرية الجمالية ، والأفكار النقدية غير المرجعية والمحكومة بمعايير هي السائدة بلا تعايش جاد ودقيق للموقف.

مرجعية الحديث والرصد والتوصيف للترشيد وتأكيد المواقع

كل ما تقدم ذكره كان بناء على تعايش الفعلي مع الموضوع ، الذي هو عمران نطاق الأحياء الأقدم من القاهرة التاريخية ، بمختلف مواضعها عبر عصور النشأة والنمو ، لكن نطاق ميدان القلعة بالذات كان من أوائل إدراكي البصري تجاه العمران منذ عمر الطفولة في منتصف سنوات الأربعينيات ، ثم دخولي إلى درب الحصر ، وحارة الرماح وعطفة أمين ، وزقاق مبارز وعطفة عليان وحارة الشد طبية ، وما زالت في ذاكرتي البصرية حتى الآن ، وذلك على عدة فترات من عمر الشباب ، وأيضا عند نطاق حي الخليج ما وعند سنوات منتصف الخمسينيات وحتى أواخرها كانت زيارات محببة وفضول.

وأصبحت الزيارات للرصد والفحص ما بين الطابع العام، وحال العمارات، وملامح المباني وطرزها، ومواد الإنشاء، والتشطيب والتجميل بداية من عام ١٩٥٨ م وتسبقها مباشرة زيارتي إلى بيت الفنانين (منزل على لبيب أثر إسلامي رقم ٤٩٢) والذي أصبح مشهورا بعد عام ١٩٦١ بمنزل حسن فتحي، الذي حولته إلى أول بيت العمارة المصرية ابتداء من ٢٠١٥م وزيارتي لبيت الفنانين كانت بداية لتعرفي على سكة المجر، والدرب الأحمر وسوق السلاح، لأول مرة، وزادت في الفحص والرصد مع أوائل الستينيات، ومعها كانت أول زياراتي لنطاق غرب السيار.

أما نطاق درب اللبانة فكان نصيبه عندي أكثر حيث تردد العالم الذي كان ابتداء من عام ١٩٦١ على أستاذي حسن فتحي، والذي كان أيضا يتنزل معي تجوالا في هذا النطاق وفي نطاق الإمام الشافعي والإمام الليث، وعند منتصف الستينيات كانت جولاتي المتعددة تتزايد مع المرحوم د. عبد الباقي إبراهيم والمرحوم د. عبد الرحمن مخلوف، حين كنت أقوم بدراسة معالجة المناطق الخربة من القاهرة لتكون ضمن مسئوليتي في عملي بالجهاز التخطيطي والتنفيذي للقاهرة الكبرى في أعوام ٦٧، ٦٨، ١٩٦٩. والتي انتهت بتوصية للتنفيذ الفعلي، لولا ما حدث من خلاف في تداخل الاختصاص ما بين جهاز القاهرة الكبرى ومحافظة القاهرة وقتها، والذي أدى إلى تجميد المشروع دون تنفيذ.

وأسوق ذكر كل ما سبق للتأكيد على أن ما أبديه من رأي وصفي ونقدي هو من واقع إنجازي وعملي الفعلي ميدانيا في هذه المراحل القديمة، وبالزيارات في نطاق درب اللبانة، والمحيط الملاصق به مباشرة، عمرانيا وعمارياً وآثاريا واجتماعيا وعلميا بما لم يتيسر لغيري.

- ومن الواضح أن كتابتي تشير تلميحا إلى غالبية حال التدهور في الجزء التراثي الكبير من الأحياء التراثية الأقدم، والمنتمية إلى الفترة وقت النشأة غير الفترة التكوينية، بل أن التلميح يتجاوز ذلك إلى ما لحق بنفسي من ظواهر سلبية وتهدمات وخرائب وتصدعات منذ فترة أول سنوات الستينيات، بالرغم من الجماليات الشكلية لذلك العمران التراثي، والمعبر عن ذاتية القاهرة وسكانها كأفضل تعبير ثقافي واجتماعي، وما يثيره ذلك لمشاعر الجمال العاطفي.

- وللمقارنة... والاجتهاد في استخلاص فكرة وعبرة ما فإن ما تم من نمو مساحي عمراني لنطاق مدينة باريس عبر المائة سنة الأخيرة.. لا يزيد عن سدس مساحتها منذ النشأة ثم الفترة التكوينية ثم في احتياجات الزمن المعاصر، ولكن إدارة العمران ومشاعر السكان كانت حافظة للكيان باريس تماما وبالذات في الأحياء التاريخية ما بينما ما حدث في النمو المساحي العمراني لنطاق مدينة القاهرة في نفس المائة سنة كان ما حول أربعة أو خمسة أمثال مساحتها عبر النشأة والتكوين والامتداد الحديث ثم المعاصر.... ودون إدارة مناسبة للعمران ومتطلبات النطاق الأقدم، ومع وجود كل ما أشرت إليه من تدهور،

- وما أعرضه كتابةً وتحليلاً بعد التعايش والرصد على مدى العمر يعبر عن رأيي الشخصي المستمد من تقديراتي المرجعية ما ولا يعبر عن أية جهة رسمية أو خاصة، فأنا لا أنتمي إلى أي منهما، ولا توجد عندي مصالح أو رغبات أو أهداف تجاه أية مؤسسات ما إلا أني أعرض للأسى والشجن، والخلط للعلاج الواجب ما الذي أحزن فيه للاضطرار إلى معالجات جراحية أو بتر جزئي لصالح بشرية القاهرة.... والاقتصاد القومي العام.

وأخيراً جاء القرار الحكومي الجرئ للمعالجة والإنقاذ من زيادة الهدم العمراني والإنساني فكان اختيار نطاق درب اللبانة للبداية التي أعتبرها مثالاً :.....

وبناء على ما تقدم أعرض التالي

بعد ما تم عرضه في الأمسية الخاصة بمشروع درب اللبانة ببيت المعمار المصري مساء ١١ مايو ٢٠٢٤، حسب النموذج الممكن .... دون عرض للتفاصيل المعمارية مؤقتاً، حيث أن الأهم هو الفكر المنهجي الذي تم إتباعه والنتاج العام حتى الآن ، والذي أؤيده أنا شخصياً إلى مدى أكثر من ثمانين بالمائة ، من خلال إدراكي لجوانب مثل هذا الموضوع عبر سنوات العمر ، حتى لو اختلف أو تحفظ أنا أو غيري مع جوانب ها مشيئة من الاجتهادات أو المعالجات التصميمية أو الشكلية .

وقد لمست إجادة للعرض وللمحتوى طبق التالي :-

١- تم تكليف فريق العمل بمسئولية وفكر المعمارية د. ناري هيمكيان المصرية ، خريجة قسم عمارة هندسة عين شمس ، والتي كان لها الاهتمام المتابع بالنطاق التراثي العمراني في مراحل دراساتها المتابعة.

٢- ضم فريق العمل مجموعة كبيرة من التخصصات في العمارة والإنشاء والآثار والتنفيذ ... ممن لهم اسهامات واهتمامات بنفس الموضوع.

٣- تم تحديد نطاق موضع العمل بمجردات مساحية وبانية وآثارية ليكون بداية كمشروع إرشادي ، وله علاقة مترابطة مع ما حوله مباشرة ، ويمثل عينة من الخواص التراثية الهامة لباقي القاهرة التاريخية

٤- تم ولأول مرة تعيين وتجميع كل الأطراف ذات الصلة عن طلبات مثل هذا المشروع ، بقرار حكومي ملزم لهم بمندوب دائم في اللجنة للتشاور والتفاهم والتنسيق والإجراءات المناسبة ، ليكون ذلك كفريق عمل من الاستشاريين والآثاريين ومن المحافظة والحي ، ويكون لهم اجتماع دوري كل شهر للتداول الفكري والعمل والتنفيذي ، وهو قرارها ك.

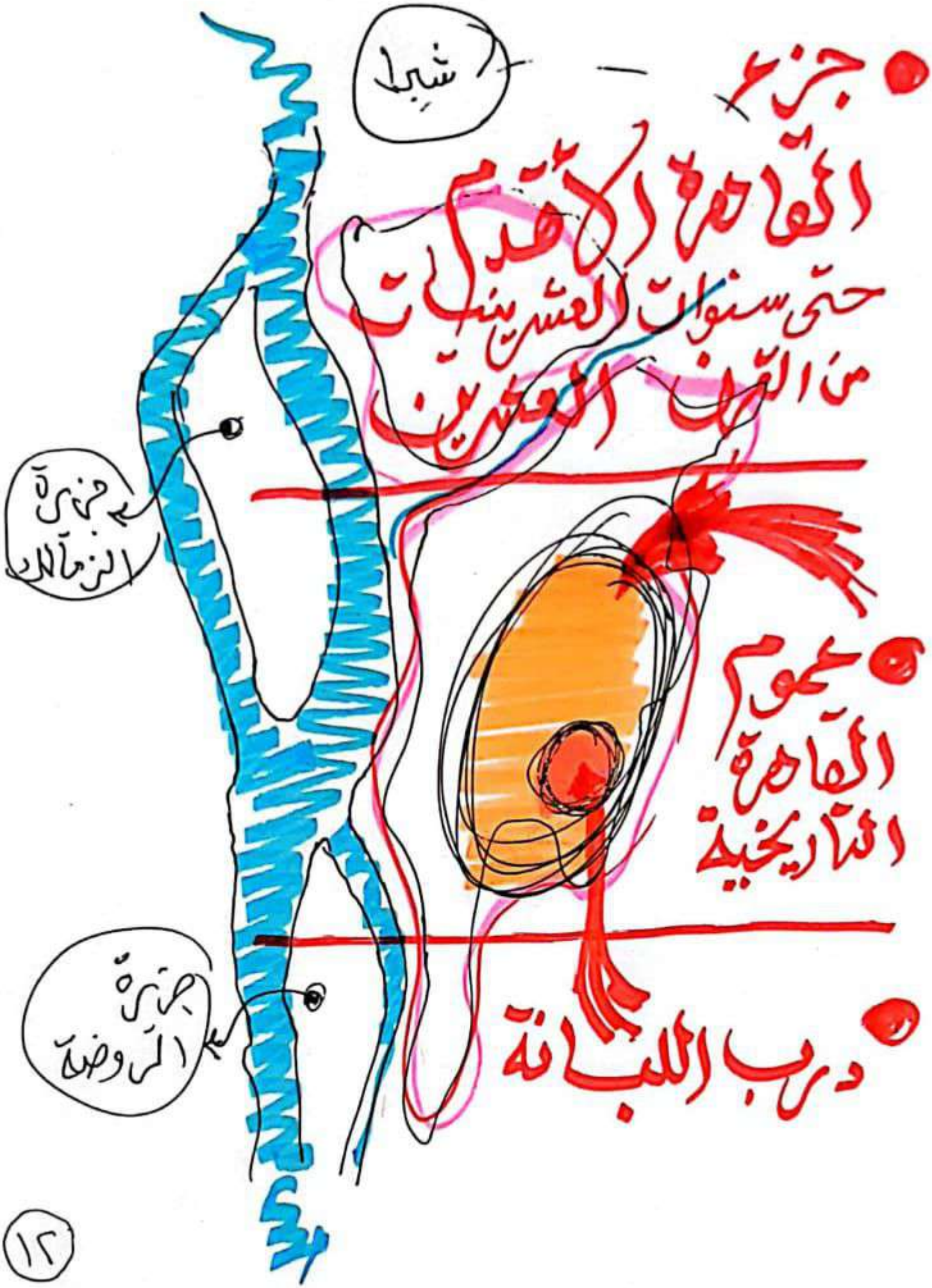
شبا
جزء
القاعدة الأقدم
حتى سنوات العشرينات
من القرن العشرين
جزيرة
الزمالك
تضم
القاعدة
التاريخية
جزيرة
الروضة
درب اللبانة

٥ تحديد موضع المشروع ضمن موقع درب البانة
شرق مبنى القلعة مباشرة ويحدها من الجنوب سكة الحجر.

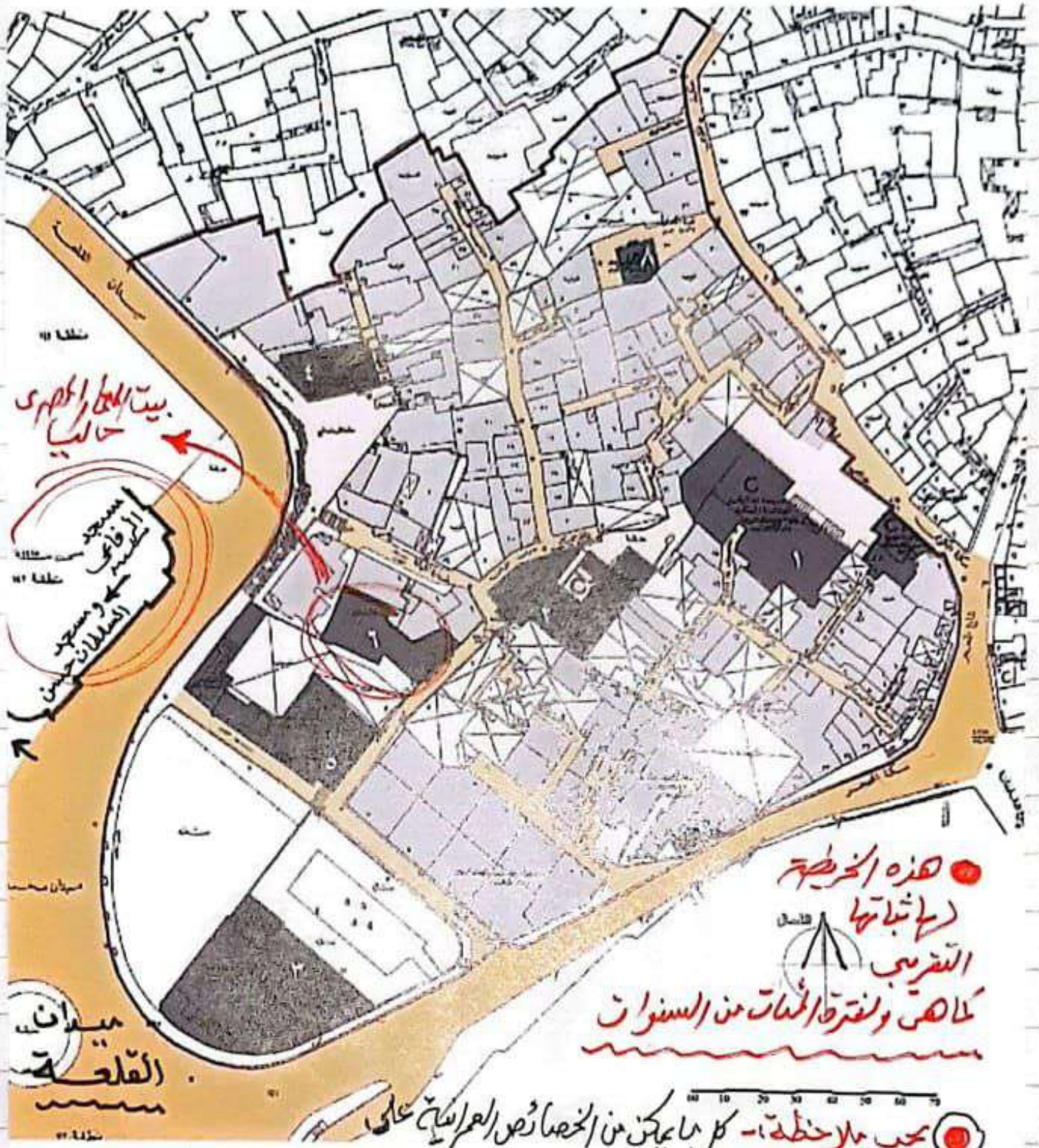

يجب ملاحظة:- كل ما يمكن من الخصائص العمرانية على المستوى الأفقي للخريطة السابقة، من حيث العلاقات المتضادة أو المتلاصقة للكتلات البنائية بأنواعها الوظيفية، وعروض الحارات والعطفات والأزقة فيما بينها، وعدم انتظام أي منها في خطوط مستقيمة، بسبب النشأة التلقائية والأعراف وطبيعة التضاريس المرتفعة تدريجياً جهة الشرق، والتي لا تظهر على الخريطة المساحية، وأيضاً هي لا تزال حتى حال الخراب والتدهور، والأراضي الفضاء، التي كانت مبانٍ يوماً ما، والتي أصبحت كلها مخلفات وقمامة وقاذورات، وأرصفة لعدة أمتار مرتفعة.

قائمة بأسماء وصفات من أسهم في المشروع من المتخصصين :-

مشروع تطوير القاهرة التاريخية - منطقة درب اللبانة

الممول: صندوق تطوير التنمية الحضرية التابعة لرئاسة مجلس الوزراء

تنفيذ: الهيئة الهندسية للقوات المسلحة

استشاري عام المشروع: مكتب همبيجيان للعمارة والترميم – د. نابيري همبيجيان

فريق مكتب همبيجيان للعمارة والترميم		مصممون معماريون مستقلون		استشاريون	
أيمن مجدي إبراهيم	فيلوباتير نبيل	أحمد سعفان	الحديقة	د. محمد العيسوي	مكتب المدينة للاستشارات الهندسية
سمية عثمان	يوسف نبيل داوود	وليد عرفة (دار عرفة)	المبنى الاستشاري	م. أحمد منصور	مكتب منصور للعمارة والترميم
مينا مجدي نبيل	فاطمة إبراهيم	بهاء جمال (بي جي بي)	الذخيرة	د. منى زكريا نقولا	مكتب د. منى زكريا
مريم طه محمد حسن	هبة حاتم			د. بهاء جمال	بي جي بي للاستشارات الهندسية
ميريت محمد السعود	أحمد طوبجي	**فريق الإشراف بالموقع**		د. محمود عباس	IGC - INFRA GROUP
سكتريلا فوزي	نقى مجدي أبو فرج	محمد عبد الستار	خالد صلاح	م. ياسمين سليمان	MN DESIGNERS
إيتسام أحمد كامل	نور شريف كمال	أحمد بكر	إبراهيم سعيد	م. وائل الرشيدي	CEC
مريم علاء الدين محمد	مروان مدحت	اسلام شوقي	هاني أبو العزم	م. وليد عباس	CEC
سيف الدين رجائي	مريم الكرمي	حسام خطاب	عشري جمعة	م. مينا فكري	زياد هلمت
رضوى محسن رمضان	مريم لزي	علي سالم	إكرامي غريب	د. محمد الخولي	مكتب محمد الخولي
عمار ياسر محمد	انجي حسن			م. أحمد عبد الجواد	HAND OVER
رنا همام محمد	سمية جمجوم	**المرممون**			
ولاء ياسين إبراهيم	رؤية وليد	أحمد شفيق خاطر	أسامة بكر		
إيلاريا هاني فاضل	محمد أحمد خميس	أحمد صبحي	إسلام الحسيني		

(تابع ص ١٣) :-

٥ــ عمت كل خطوات ومراحل العمل وفق منهج نظري تنظيمي متشعب المهام، وحسب تنوع الموضوعات والتخصصات.

٦ــ لم تتم أية خطوات فكرية أو نظرية أو تطبيقية تنفيذية عملية إلا باتفاق من جميع الأطراف عليها.

٧ــ لم تبدأ منهجية المعالجات من افتراض عاطفي أو عمراني مسبق مسيطر، وإنما من آراء ومن معاينات ومن رصد أمثلة متنوعة، ليقاس عليها تصنيف الحال.

٨ــ تم الاعتماد في التنفيذ الواقعي على إمكانات الهيئة الهندسية للقوات المسلحة، لضمان الجودة والانضباط وتحديد المواعيد المرحلية، والتكلفة المادية الأقل، وكذلك للسرعة في الإنجاز.

٩ــ كان العمل من مبدئه ومن وجهة نظر المسئولين كل عمر عمراني وفق خطة ورؤية بغض النظر عن عاطفية الماضي، رغم الارتباط به في إجمالي الرؤية، حتى وإن اختلفنا مع بعض جوانبه.

١٠ــ تمت معاينات ودراسات مقارنة مع فترات زمنية سابقة ممتدة لمئات السنين، معتمدة على صور ورسومات وخرائط منذ الحملة الفرنسية للتعرف على المتغيرات ومسبباتها، وأهميتها والاجتهاد في الارتباط بالواقع الأصلي في حدود الممكن.

١١ــ تم التعرف على أصل كل عقار أو بناء أو حائط أو أثر، من حيث الانتماء إلى عصر أو طراز أو ملكية أو ميراث، ولم يستند على قدر ضئيل جدا من الميراث أو الملكية، وقد ساعد هذا على كثير من مشكلات الدراسة والتدقيق والرصد والرؤى.

١٢ــ عاين فريق من المتخصصين في العمل كل عقار وكل عطفة وحارة للرصد والتدقيق الكامل لكل بناء كامل أو واجهة متبقية تخلف مبنى منهار أو قد يهور أو متصدع، وكذلك كل الخرائب غير المرئية، وتم رسم دقيق مرفوع من الواقع لكل ذلك، بلغ آلاف اللوحات بتفاصيلها، وتوصيفها، والإثبات الحال وكذلك للاستعانة به في أعمال قد تقتضي فكا وإعادة تركيب أو تدعيم.

١٣ــ تثبت من خلال المعاينات والرصد وجود مساحات من الأراضي والمباني أسفلها رديم قديم بأعماق من مترين إلى ستة أمتار.

١٤ــ تثبت وجود آثار وبنائية متعددة في أغلب المكان أسفل الخرائب وأسفل بعض المباني القائمة وأغلبها من عصور مملوكية وعثمانية.

١٥ـ ثبت مع المعاينات المذكورة وجود أماكن برع أنشطة كثيرة غريبة عن المكان وحيزاته العمراني، وضارة به، ومخازن لمواد لا تتناسب مع وجودها وسط هذا العمران، كما ثبت وجود تنقيب في أراضي ومواضع داخل بعض المباني المهجورة والمغلقة، وكلاي حفريات ضارة بالسلامة الواجب لما يحيط بكل من منشآت وأنشطة.

١٦ـ ثم ترجيح ما يجب الحفاظ عليه (وحسب حالته) كما هو مع وجوب التدعيم والتنظيف وإعادة النظر في كل ما يتعلق به من سلامة الأسوار بالخطوط الكهربائية أو الأعمال الصحية للمياه أو للصرف الصحي المحكم، ثم تم ترجيح ما يحتاج إلى الفك وإعادة التركيب لبعض من هذه المباني كوحدات بنائية قاعدة بذاتها لكونها ذات قيمة تراثية أو إبداعية أو تقنية، وعلى أن يتم لها معالجات التغذية بالكهرباء والمياه والصرف الصحي، مع التدعيم الواجب والترميم الدقيق.

١٧ـ ثبت أن الغالب الأعم من الشواهد للطرز المتواجدة أو للطابع المعماري التي تتكون منها تلك المجموعة من العمارة الشعبية (عظم الأحياء التاريخية في المدن العتيقة حسبما تصنفها العلمي في مادة العمارة الشعبية التي أقوم بتدريسها) والمتأثرة أحيانا بأطياف من ملامح الآثار المملوكية والعثمانية وعصر محمد علي، إلى جانب البعض من الآثار الإسلامية المسجلة بالآثار الإسلامية، بعضها ما زال مستعملا بوظيفته وبعض آخر مغلق وتم ترميمه وبعض آخر مغلق وتحت الترميم وآخر مهمل تماما، وبعضها تم إعادة تأهيله للأدوار الثقافي مثل منزل علي لبيب (بيت المعمار المهوى حاليا).

١٨ـ ثبت أن النسبة الغالبة من مواد الإنشاء للمباني هي بالحجر والآجر بالطوب وبعضها بالحجر والطوب معا، وأجزاء منها بخشب البغدادلي والأسر وعلى، ونسبة عددية من الأعمال تم تنفيذها

فى خلال المدة الممتدة إلى السنتين سنة الأخيرة، وبعضها القليل ينتمى إلى سنوات أول الخمسينيات، وكلها ذات عمرة أعمار مرتفعة، وتمثل الشذوذ عن الطابع التراثى، وقد أساءت إلى إجمالى المكان، سواء بكتلها الصغيرة أو الكبيرة مساحة وحجما وأعدادا، بل وأنشطة بعضها لا يتناسب مع المكان.

١٩ — شملت التوجيهات فى التصميم والمعالجات بعضا قليلا جدا من خلخلة التكدس، وتسييرا منطقيا لبعض المسارات الواجبة لصالح صحة العمران، ومع المحافظة على حدود الملكيات ومحددات المستقطع الأفقى السماوى المتوارث للمعابر والحارات والعطفات.

٢٠ — تم الاجتهاد فى دراسة بعض الاختيارات لصياغة الشكل المعمارى لما قد استجد من مبانى فى أراضى فضاء خربة، وذلك بمحاكاة طرز محيطة، وبعضها فى استلهام مروح الشكل العام ولكن فى صياغة معاصرة، ولكنها فى أضيق الحدود عدديا، سواء لمبانى بنفس الوظائف المكانية الأصلية، أو وظائف خدمية أو سياحية.

ملاحظات واجبة من وجهة نظرى الخاصة:-

(١) هذا المنهج الفكرى الذى تم إستعراضه من رقم (١) إلى رقم (٢٠) قد إتفق فى كثير من جوانبه النظرية مع الدراسة التى كنت قد قمت بها مبدئيا فى عام ١٩٦٩ لجهاز تخطيط القاهرة الكبرى، والتى لم يتم بشأنها شيء إجرائى، بالرغم من الموافقة عليها، وذلك لما كان من تنازع فى المهام ما بين الجهاز ومحافظة القاهرة وقتها، وكانت مجهودا فرديا قمت به على مدى عدة أشهر، وشملت الدراسة نطاق يمتد من باب الشعرية شمالا وحتى ميدان القلعة جنوبا".

(٢) قمت إبتداء من عام ١٩٧٠ بإلقاء عدة محاضرات عن دراستى المذكورة، داخل مصر وخارجها، وكانت محاضرات عامة، لكن كذلك كان العديد من المحاضرات عنها فى عدة مواقع تعليمية بعدة جامعات، واهتم بها الأساتذة عبد الباقى ابراهيم وأحمد كمال عبد الفتاح ويحيى عيد، ومحمود يسرى وطاهر الصادق وعبد الله عبد العزيز عكاية وغيرهم، وكان لى مع طلبتى فى مواد التخطيط والمفهوم العمرانى تدريبات كثيرة بالأحياء التاريخية بقسم عمارة الفنون الجميلة.

وأخيراً ومع التحية لكل الجهد

ما نراه من إشارة واجبة إلى آراء وتحفظات الزملاء ذوي الاهتمام من الذين حضروا الأمسية:

١ ـــ كان من الأفضل أن يتم الإعلان عن ما سيتم في هذا النطاق التاريخي التراثي، على اعتبار أنه مشروع جماهيري وطني، وذلك على نطاق ثقافي فكري أو حتى على نطاق معماري تخصصي بالإبداء الرأي، سواء أكان في معرض أو اجتماع أو ندوة، حتى يحصل المشروع على أكبر عدد من الآراء المؤيدة أو المعارضة، ومعرفة أسباب هذا أو ذاك علناً أو محدوداً بالمعرض أو الندوة، لضمان تأييد الرأي الشخصي والشعبي.

٢ ـــ كان من الأفضل أن يتم وجود خلخلة بسيطة وفي حدود المكان في أجزاء من المسارات أو مواضع التلاقي بين مسارات، داخل الكتلة النباتية المتلاصقة جداً، خاصة فيما أمكن من الأراضي المخالية حالياً في عدة أجزاء، ولا يوجد لها نشاط أو وظيفة، لأنها تحوي مخلفات وأنشطة خاطئة، وتسبب نسبة من التلوث، ويمكن أن تكون هذه الخلخلة مساحات لأندية تجمعات اجتماعية أو ترفيهية دون بناء، أو أنشطة موسمية، ومع شروط ورقابة.

٣ ـــ كان من الأفضل العمل على ترك مساحة خضراء عند حديقة الحمزاوية حتى مع وجود مدرجات الجلوس في اتجاه السلطان حسن والرفاعي كمشهد أثري، ولا يوافق الغالبية على الممر الدائري المعدني الطائر لعدم تناسبه مع وقار المكان.

٤ ـــ كان من المطلوب معالجة المدرج المخدوم الواصل ما بين المستوى الأسفل عند السلالم حسن ، والصاعد إلى أعلى حتى مدخل درب اللبانة وفانيليا الرماح ، نظرا لأنه قائم وقديم التواجد ، ويعتبر مسار وصول وتواصل ، لكنه متهالك ، ويحتاج معالجات مناسبة معماريا وانشائيا ومواد للتشطيب ، وبما يتوافق مع الحركة والانتقال خاصة بالنسبة لكبار السن .

٥ ـــ أجمعت عدة آراء على أفضلية وجود صياغة معمارية للواجهات مستمدة من الطابع التقليدي القديم للمكان والتي تتكون غالبا من العمارة العثمانية للفترة المملوكية وفترة محمد علي وحتى مطلع القرن العشرين ، حيث أنها الغالبة والأكثر أصالة وتأثيرا في معظم الواجهات للمباني التراثية بالمنطقة ، وذلك عند عمل أية واجهات جديدة لمباني مستحدثة .

٦ ـــ أجمعت أغلب الآراء على وجوب احترام الأنشطة الغالبة للنطاق وهي السكنية أو الثقافية أو المزارات الأثرية ، وذلك لأي من المباني المستحدثة ، أو عند إجارة توظيف أي من المباني الأثرية المغلقة بلا عناية ، ومع مراعاة طريقة الوصول والانتظار .

٧ ـــ أجمعت الآراء أيضا على عدم تناسب بروز الدور الأول فوق الأرضي كذراع تحميل بارز ، وذلك في المبنى المستحدث أمام بيت علي لبيب (بيت العمدة حاليا) ، أو لسوء العلاقة ما بينه وبين البيت الأثري ، وثانيا لأنه قد غطى جزءا من مدخل تكية البسطامي انبثق من المشهد الأول عند ناصية فانيليا الرماح .

والله الموفق إلى الخير .

١٩

١٠/٤/٢٠٢٤